

المحاضرة الثالثة : النقد الفني

يعد مصطلح النقد الفني من المصطلحات الشاملة التي يتفرع عنها النشاط النقدي الخاص بالإعمال الفنية المختلفة (الأدب بمختلف أجناسه والفن التشكيلي والدراما بمختلف أنواعها) كما يرتبط النقد الفني ارتباطا وثيقا بمختلف العلوم والدراسات الحديثة مثل علم النفس وعلم الجمال وعلم المنطق والفلسفة بمختلف تياراتها الفكرية وعلم الأخلاق , كما أنه يمتد ليشمل بعض المعايير التي نجدها في علوم الكيمياء والفيزياء ويظهر هذا الأمر جليا عند تحليل الكائن العضوي للعمل الفني أو التفاعل بين عناصره المختلفة .

ومن هذه المقدمة البسيطة يتضح لنا أن النقد الفني يعتمد أساسا على التحليل المنهجي للإعمال الفنية وهو يضع تلك الأعمال تحت ضوء هادئ وفاحص بعيدا عن الحماس أو التعصب أو التحيز , كما يقوم النقد الفني على بناء جسر بين الفلسفة الجمالية وعلاقتها بالإنتاج الفني وتأثير هذا الإنتاج على المجتمع .

الوظيفة التربوية للنقد الفني :

- ١- أثراء التجربة الفنية للمتلقي حيث يؤدي النقد إلى جعل التجربة الجمالية أفضل , من خلال إضاءة كل مناطق العمل الفني ليكشف عن مناطق جمالية جديدة .
- ٢- مساعدة المتلقي لتمييز كل مضامين العمل الفني من خلال توجيه الانتباه لتألق المادة الحسية .
- ٣- يوجه النقد الفني انتباه المتلقي إلى عمق الشكل وطريقة بناءه وإلى معنى الرموز والروح التعبيرية للعمل بأكمله .
- ٤- يساعد النقد الفني على تعزيز روح الإحساس بالمغزى الجمالي للعمل الفني .
- ٥- ينمي النقد الفني عملية التذوق من خلال تفسير الموضوعات الفنية والمعتقدات الاجتماعية السائدة في عصر الفنان .
- ٦- يقوم النقد الفني بالربط بين العمل الفني وبين الفضاء العالم الكبير ويبين مدى ارتباط ذلك العمل بالتجربة الإنسانية .
- ٧- يثري النقد الفني حالات الإدراك والفكر والشعور والخيال لتعزيز الجانب التعليمي لدى المتلقي .
- ٨- يكشف النقد الفني عن المعاني المتجسدة في العمل الفني وقيمه لكي يجعل التجربة الفنية أعمق وأشمل .

ومن أبرز توجهات النقد الفني نذكر التالي :

- ١- **نقد الشعر** : الشعر هو كلام ذو معنى موزون على قافية محددة ومن الممكن تعريفه على أنه مجموعة من الألفاظ مرتبة بطريقة على قواعد الوزن والقافية بحيث تكسبه حلة جميلة ، والشعر

على عدة أنواع (الشعر العمودي والشعر الحر والشعر الملحمي والشعر الغنائي والشعر الدرامي والشعر التعليمي) وغيرها من أنواع الشعر , ويرتبط الشعر بجانبين مهمين هما المضمون ويتمثلان بالمعنى والعاطفة والشكل ويتمثلان بالخيال والأسلوب , وعملية نقد الشعر ترتبط بالتالي :

أولاً: نقد المعنى : ويقصد به الفكرة التي تعبر عنها القصيدة ولا يمكن للقصيدة الشعرية أن تخلو من معنى وفكرة لأن ذلك يفقد الشعر فائدته وقيمته , ويجب على الشاعر مراعاة عملية اختيار المعاني والكلمات بأسلوب يميزه عن غيره .

ثانياً : نقد العاطفة : العاطفة هي الحالة الوجدانية التي تدفع الإنسان إلى الميل للشيء أو الانصراف عنه وما يتبع ذلك من حب أو كره وسرور أو حزن ورضى أو غضب , ومن أبرز مقاييس نقد العاطفة في الشعر هي البحث عن دوافع الصدق والكذب في ما يقوله الشاعر من كلام فإذا كان الدافع حقيقياً كانت العاطفة صادقة وبالعكس , وترتبط قوة العاطفة ووضوح تأثيرها بطبائع الناس وأمزجتهم فمنهم من يتأثر بالثرثاء ومنهم من يتأثر بالغزل ومنهم من يتأثر بالفخر أو المدح وهكذا .

ثالثاً : نقد الخيال : الخيال هو الملكة الفنية التي تصنع الصورة الأدبية وهو عنصر أصيل في الأدب كله وفي الشعر بوجه خاص وهو يقل في شعر الحكمة مثلاً ويكثر في الأغراض الأخرى للشعر الوجداني .

رابعاً : نقد الأسلوب : الأسلوب يتمثل في البناء اللغوي للشعر من حيث اختيار المفردات وصياغة التراكيب وموسيقى الشعر .

٢- النقد المسرحي : يرتبط المسرح ارتباطاً وثيقاً بالشعر كون المسرحية كتبت شعراً في الأصل وبقى الشعر مهيمناً على المسرح لفترات طويلة , كما أن الشعر يمثل روح الدراما بمختلف أنواعها , ويقوم الفن المسرحي على دعامتين رئيسيتين هما :

أولاً : النص المسرحي : وهو المادة المكتوبة والتي ترتبط عادة بمؤلف معين وتحمل فكرة معينة يحاول الكاتب تقديمها للمتلقين ويتكون النص المسرحي من عدة أجزاء رئيسية مثل (الفكرة والموضوع والحدث المسرحي والحوار والشخصيات والحبكة) , والنص المسرحي جزء من النص الأدبي وبالتالي يكون خاضعاً لمدارس وتيارات النقد الأدبي المختلفة التي تتناول النص من جوانبه المتعددة والتي تحاول استنطاق النص وتفسير معانيه وتأويلها حسب السياقات التي أوردها الكاتب , وعملية الكتابة للمسرح هي عملية إبداعية توجب على المتصدي أن يمتلك ثقافة عالية وحس فني مرهف وخبرة كافية تؤهله للكتابة الإبداعية التي قد ترتبط بالتجارب الشخصية وقد ترتبط أيضاً بالدراسة الأكاديمية بالإضافة إلى ما تفرضه الأحداث والمشاعر على الواقع

المعاش كالأزمات والحروب والصراعات الخ , التي تلقي بظلالها على النفسية الخاصة والمزاج العام .

ثانيا : العرض المسرحي : وهو عملية تحويل المادة المكتوبة (النص) إلى فعل حركي متكامل بواسطة ممثلين يجسدون الشخصيات المسرحية ويؤدونها حسب ما يراه المخرج الذي يتعامل مع النص من خلال فلسفته وفكره وأسلوبه المميز , والعرض المسرحي هو عملية بناء متكامل يقوم بها المخرج الذي يوظف كل الأشياء الفنية التي ترتبط بالعرض (التمثيل والإلقاء والأزياء والموسيقى والديكور والإضاءة) وغيرها والتي تتكامل لتشكل العرض المسرحي .

وعملية النقد المسرحي هي عملية مركبة ومتداخلة ما بين النص والعرض وعليه تستوجب العملية النقدية معرفة كل تفاصيل الصنعة المسرحية مثل طرق التمثيل ونظريات الإخراج وطبيعة الحركة على خشبة المسرح وكيفية توزيع الديكور واختيار نوعية الموسيقى المناسبة التي تتفاعل مع المشاهد وتبرز لحظات العمل المسرحي الفارقة كالتوتر الدرامي ولحظات الانفعال وغيرها والتي تمثل جزئيات العمل المسرحي الدقيقة والتي تمثل جماليات العرض .

٣- النقد التشكيلي : يعتمد النقد في الفنون التشكيلية على العديد من المفاهيم منها ما يرتبط بتقييم الجودة في العمل الفني ومنها ما يبحث في العلاقة بين العمل الفني والتفاعلات النفسية عند الفنان ومنها ما يذهب إلى البحث في طبيعة العلاقة بين العمل الفني والمتلقي ودور الناقد من حيث تحفيز الاستجابة للأشكال البصرية ووضعها في قوالب لفظية تعبر عن الفكرة أو الصورة أو الشكل في العمل الفني , وهناك مجموعة من الاستراتيجيات التي تحقق التدوق وهي المفاهيم التي تعمل على توسيع حساسية المتلقي نحو ربط محتوى العمل الفني بكل ما حوله , ويرى النقد التشكيلي الحديث ان العمل الفني لا يفقد الطبيعة لأنه ليس نسخة مكررة منها بل هو بناء عضوي قائم بذاته ولا يهم نوعية المضمون الذي يختاره الفنان التشكيلي لعمله لأن قيمته الحقيقية لا تكمن فيه وإنما تنبع من الأحاسيس الجمالية التي يثيرها داخل المشاهد , وعملية المشاهدة بحد ذاتها هي عملية سايكولوجية تعيد تشكيل أحاسيس المشاهد وتنسقها تجاه العمل الفني مما يمنحها اشباعا نفسيا لا تتيحه له حياته اليومية المشوشة , من الطبيعي في الفن أن ينفصل العمل الفني عن مدلولاته التقليدية التي تعارفنا عليها في حياتنا التقليدية , ولكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال انفصاله عن الإنسان , فالفن التشكيلي يسعى أساسا لتقديم العالم للإنسان في شكل أكثر موضوعية وجمالا ومنطقية , ويؤمن النقد التشكيلي المعاصر بأن النسبية تتحكم في عملية التدوق الفني التي يقوم بها المشاهد , فهي تختلف باختلاف بيئته وثقافته وظروفه الماضية ولكن هذا لا ينفي ضرورة التناسب بين نضج العمل الفني وبين النضج الفني لدى المشاهد , فليس من السهل بالنسبة لمشاهد لم يتمرس بتقاليد الرؤية الفنية أن يتذوق لوحة أو

تمثالا من النوع الطليعي أو التجريبي , ويرى النقد التشكيلي ضرورة الاعتماد على التقاليد الفنية التي تركها تراث الاجيال السابقة لأن الفنان لا يبدأ من فراغ فهو يبدأ من حيث انتهى من سبقه لكي يضيف الجديد إلى رقة التقاليد .

أن أدوات الفنان التشكيلي مثل العلاقات اللونية والمساحة والتناسب والتناغم والإيقاع يمكن أن تثير الخيال والحواس معا إذا ما أحسن توظيفها في تصميماته لأنها تمتلك خصائص موضوعية وصفات مطلقة لا توجد في الأشكال الطبيعية التي نصادفها في حياتنا اليومية وهذه الخصائص والصفات تنبع من الوحدة العضوية التي يتمتع بها العمل الفني , وكما أن تعبير الوجه البشري لا يستند إلى جمال القسمات أو تناسق الملامح بل ينبع من شخصية صاحب هذا الوجه بوصفها كلا متكامل فإن تعبير العمل الفني أيضا لا يستند إلى جمال تفاصيله أو تناسق اجزائه بل ينبع من الطابع العام لهذا العمل الفني بصفته وحدة متكاملة , والواقع أن القوة التشكيلية التصويرية التي تتصف بها روائع الفن إنما هي وليدة ذلك التكامل الجمالي الذي يجعل من العمل الفني وحدة منسقة يدرك مضمونها في شكلها ولا تقتصر وحدة العمل الفني على الإحساس فقط بل هي وحدة وجدانية فكرية عقلية أيضا .